الباب الخامس

مرحلة الطفولة والجنس

مقدمة

في الفترات الأخيرة كثر الجدل حول وجوب أن نتيح الفرصة للطفل لكي يحصل على المعلومات الجنسية الكافية وخاصة أننا على الجانب الآخر نجد الطفل لديه فضول ورغبة شديدة لاستكشاف الأشياء المتعلقة بالتطور الجنسي.. ويفاجأ الآباء بأسئلة محرجة من أبنائهم حتى أن البعض لا يعرف كيف يرد ويجيب عنها، وهذا يزيد الأمر تعقيدا ويبعث على ظهور المضاعفات والمشاكل الجنسية فيما بعد نتيجة للغموض الذي يفرض على هذه الأسئلة، ونتيجة لعدم الوضوح وعدم الرد على الاستفسارات عن تلك الأسئلة.

فالطفل من حقه أن يتلقى المعلومات عما يسأل عنه، وأن تكون شافية ولكن بطريقة محددة ومناسبة لسنه.. لأنه في حالة امتناعنا عن الرد على تساؤلاته وسيلجأ للأصدقاء أو لأشخاص خارج نطاق الأسرة مما قد يعرضه للحصول على معلومات خاطئة.. أو معلومات لا تناسب سنه فيصبح في حالة توتر وارتباك لوقوعه تحت تأثير معلومات جنسية غير سوية قد تدفع به مستقبلا لمجال المرضى النفسيين ولابد أن يلحق أبناؤنا بالركب وأن يتلقوا الثقافة المناسبة لهم في كل المجالات ويواكبوا التطور في كل الأمور وخاصة المتعلق منها بالحياة.

وللأسف معظمنا يخشى أن يمد الطفل بأية معلومة جنسية خوفا أن يؤثر هذا على مفاهيمه، وطبيعي أننا في مجتمعاتنا نتناول هذه الأحاديث بالتهرب منها والخجل.. والحقيقة التي لا يدركها الكثيرون أن الثقافة الجنسية للطفل ضرورية، حيث إن الأفضل لأطفالنا أن يلموا بالموضوعات الجنسية التي تناسب أعمارهم ويكونوا على درجة من الإدراك والوعي الجنسي الذي لا يسمح لهم بالتصورات والتخيلات غير الصحيحة عن الارتباط الذي يجمع الوالدين والذي أحيانا يصيبهم بالغيرة والاضطرابات في تصرفاتهم تجاه الوالدين نفسيهما.

ولا نعنى هنا ولا نقصد بالثقافة الجنسية للطفل الخروج عن التقاليد والإضرار بعقليته، ولا نعنى أيضا العيب ولا البعد عن التعاليم الدينية، ولا أن نضر بأخلاقيات الطفل، ولكننا نعنى فقط الرد والإجابة عن أسئلة أطفالنا دون تردد أو تهرب حسب تفكيرهم وأعمارهم والمرحلة العمرية لهم، ولكن بمعلومات صحيحة حتى ينشأوا أصحاء على الصعيدين النفسى والجنسي.. ولا ننسى أن هؤلاء هم شباب ورجال ونساء المستقبل، وأن الطفولة هى اللبنة الأولى فى بنائهم النفسى.

* * *

التربية الجنسية تبدأ منذ الميلاد

فى بداية حياة الطفل تتركز إحساساته حول جسده واستجاباته للمحيطين به تدور حول إشباع حاجاته الجسمية ورغباته.. فهو يستجيب لكل ما من شأنه أن يؤدى لراحة جسمه الصغير أو العكس لكل ما يؤدى لشعوره بعدم الراحة، وتتكون فكرته عن ذاته خلال تلك الأحاسيس التى تتصل بالجسم، وهذه الفكرة بدورها تعتبر جزءا من تربيته الجنسية.

فمثلا نجد الطريقة التى تلمس بها الأم جسم صغيرها تعتبر جزءاً من تربيته الجنسية أيضا.. فإذا لمسته برفق وحنان فهذا يعطيه إحساسا باللذة والحب.. أما إذا لمسته بعنف وقسوة فإن ذلك على العكس يولد فيه إحساسا بالألم والنفور.

وهذا يحدث كثيرا عندما تعود الأم من عملها وتكون متعبة وتتأثر بالطبع علاقتها بطفلها، وحينئذ يشعر بعدم الأمان ويؤثر ذلك فى سلوكياته مستقبلا.. فالطفل دوما فى أمس الحاجة للحب والحنان كى يستطيع التكيف مع الأسرة والمجتمع.

والتربية الجنسية لا تتوقف على مجرد الأحاسيس الجسمية فقط، ولكنها تتطرق لتشمل العلاقات التى تقوم بين الأشخاص من حب وكراهية وتقبل ونفور.

فمثلا الطفل الذى تضمه أمه لصدرها فى حنان وقت الرضاعة إنما يحصل فى حقيقة الأمر على إحساس إنفعالى يسعده كثيرا مثلما يحصل على غذائه الجسمى، أما إذا لم يكن غذاؤه الإنفعالى كافيا لإشباع حاجاته الخاصة فإنه يتخذ من فمه وسيلة للانتقام عن طريق العض.

وحين تتقدم السن بالطفل خلال مراحل الطفولة الأولى يتحول تركيزه لعمليتى الإخراج التى تكون فى نظره عملية سارة وغريبة فى نفس الوقت وخاصة حين يكتشف أنه حينما يتبول أو يتبرز على نفسه يحدث اضطراب وتوتر للأم التى تترك أى شىء تقوم به فى تلك اللحظات لتنظيفه فيشعر باللذة والسعادة حتى لو وبخته، ويتخذ هذا وسيلة لإرغامها على الاهتمام به كلما

انشغلت عنه، ولكن بالطبع حين يكبر يخجل من هذا ويتوقف عنه.. كما أن الطفل يشعر باللذة من نمو قدراته الذاتية وسيطرته على عضلات جسمه واكتسابه عادات النظافة التى تسعد من حوله.

ومع تقدم الطفل فى النمو يبدأ فى ملاحظة تكوينه الجسمى وإدراك الفروق التكوينية بين الجنسين، وخاصة عند ميلاد طفل جديد وملاحظة ما إذا كان ذكرا أو أنثى.. وعلينا فى هذه المرحلة ألا ننهر الطفل إذا لامس عضوه التناسلى مثلا، بل نشعره أنه جزء نظيف، وأن الاستمتاع به مقبول لأنه فى حالة نهره من الممكن أن يجد صعوبة في تقبله لنفسه وتقبله للأحاسيس الجنسية على أنها أشياء مقبولة حين يكبر.

وللأسف الشديد فالثقافة الشائعة تؤثر فى الأطفال، فنجد مثلا الولد الذكر يكون فخورا بما امتلكه من أعضاء الذكورة ويتضح ذلك جليا حين يتم انتصاب عضوه أثناء التبول.. والبنت نجدها تشعر بنقص لأنها تشعر بأنها غير مرغوب فيها كالولد، وأنها لا تملك مثل عضوه الذكرى فتتصرف بما يوحى بالقوة والسيطرة كي تغطى هذا الشعور بالنقص.

وكثيرا ما يزيد الآباء من إحساس الأطفال بالخوف – دون قصد – حين ينهرون الولد إذا فكر أن يلمس عضوه التناسلى.. أو يقولون للبنت ألا تتعرض لهذه الأجزاء حتى لا تصاب بالأذى فتنمو وتكبر وفى داخلها شعور بأنها من الممكن أن تؤذى نفسها مما يخيفها داخليا، حتى أن بعض الصغيرات يتمنين أن يكون لديهن عضو ذكرى.

ومن ثم نجد أن الطفل فى مراحله الأولى يحتاج لأن يلتصق بكلا الوالدين، وفى خلال تلك الفترة يستمد شتى الأحاسيس عن طريق الخيالات التى يرغب في تحقيقها وقد يعتريه الفزع الشديد إذا حذره الكبار من اللعب بأعضائه التناسلية أو هددوه بسبب ذلك، فهو يربط بين ذلك وبين الإحساسات الجديدة.

وهكذا سنجد أن الحرمان الشديد للطفل من إشباع الاشتهاءات قد يخلق لديه الميول العدوانية.. فأسلوب معاملة الأم للطفل وخاصة فى بدايته يؤثر كلية على حياة الطفل فى المستقبل وسلوكياته.

والتربية الجنسية تساعد الطفل على مواجهة مشاكله الجنسية مواجهة واقعية، فيجب أن نطلعه على تطورات الحياة الجنسية عند الحيوان والإنسان بطريقة علمية عقلية على قدر ما يسمح به نموه العقلى والجنسي.. ويجب علينا أن نمده بكل ما يريد معرفته فى هذا المجال وبصدق مراعين سنه وإدراكه، وإلا أنه سيلجأ لمن هم أكبر منه سنا الذين ربما يسيئون إرشاده، وتكون النتيجة نوعا من الإنحراف السلوكى أو إمداده بمعلومات مشوهة تؤثر عليه فيما بعد كماأوضحنا من قبل.

وحين يتحدث الكبار مع الأطفال فى هذه الأمور يجب ألا يبدون تقززا أو اشمئزازا إذا ما أراد الطفل مناقشة أى موضوع يتصل بأعضائه التناسلية، أو بإحدى المشاكل الجنسية حتى لا يتولد لديه شعور بالإثم أو الخطيئة، والخوف من كل ما هو جنسي فيسبب هذا له أنواعا من المرض العصبى الوظيفى فيما بعد المراهقة.

كما يجب أن نمدهم بالمعلومات الصحيحة والألفاظ العلمية المتصلة بالنشاط الجنسي والأعضاء التناسلية حتى نحميهم من الألفاظ الدارجة التى غالبا ما يساء استعمالها وتضعف من مستوى الأخلاق للأطفال.

ومما لا شك فيه أن ميل الطفل نحو أعضائه التناسلية يلاحظ في وقت مبكر، أى فى حوالى سن الرابعة، ومن الضرورى أن نحيطه فى هذه الفترة بأدوات اللعب الكثيرة التى تجذب انتباهه بحيث تبعده عن الاهتمام بأعضاء جسمه وتحول بينه وبين تكوين هذه العادات التى قد تتطور فى مرحلة المراهقة لممارسة العادة السرية بطريقة مزمنة.

وسنجد أن الطفل كثيرا ما يسأل "من أين ولدت"؟ ما الفرق بين الرجل والمرأة؟ كيف أنجبتمونى؟.. إلخ، ويجب أن نجيب عن أسئلته بمنتهى الأمانة والإخلاص، ولا نضفى جوا من الإندهاش والاستغراب.. وأن نكسبه معلومات صحيحة حتى نجنبه الاستغراق فى الأوهام والخيالات، فميله نحو المعرفة الجنسية جزء من ميله العام لترسيخ معلوماته عن العالم الخارجى.

ويعتبر "فرويد" من علماء النفس الذين يرجع لهم الفضل فى معرفتنا بالمراحل الجنسية عند الأطفال "Sex & childhood" ، والذي نبهنا إلى أن

الأطفال يشعرون بما تشعر به من لذة، وأن جسد الطفل بـــه منـــاطق شـــهوية يستشعر بها اللذة أكثر من مناطق أخرى، غير أن اللذة التى يستشعرها الطفـــل وإن تكن جنسية في طابعها إلا أنها تختلف عن اللذة الجنسية عند الكبار..

وعلى ذلك يميز فرويد بين الجنسية الطفولية والجنسية عند البالغين ويطرح رؤيته في كتابه "ثلاثة بحوث فى النظرية الجنسية" ويتحدث فيه عمـــا يـــسميه الليبيدو Libido" ويقصد بهذه الكلمة الشهوة الجنسية، وتستخدم فى علم الـــنفس بمعنى الطاقة النفسية للغريزة الجنسية التى نولد مزودين بها.

ويرى فرويد أن الإنسان يبدأ حياته نرجسيا محبـــا لذاتـــه، وعنـــدما يبلـــغ ويشتهى الجنس الآخر يبدأ جزء من هذه الطاقة الشهوية يتجـــه نحـــو الجـــنس الآخر، وتحتدم بنا الرغبات الجنسية ونكون غيرين، أى نحب غيرنا بالإضـــافة لأنفسنا وتتغذى تلك الطاقة فينا بالأحاسيس التى ترد إلى النفس مـــن المنـــاطق الشهوية بالجسم، وإننا عبر رحلة الحياة تتغير مراكز الشهوة فينا بحكم التطور.

• فمثلا عقب الولادة تتركز اللذة فى "الفم" وفرويد يعتبر عملية الرضاعة عملية جنسية، فحتى مع امتلاء معدة الطفل باللبن يجد لذة فى المص، وإن لم يجد الثدى يمص إصبعه أو البزازة، وهذه اللذة تستمر معه طوال العمر، وقد يجد لذة من بعد وهو بالغ أن يستخدم المص فى العملية الجنسية.

وهناك مرحلة فمية ثانية مرحلة ظهور الأسنان والتى يبـــدأ الطفـــل فيهـــا بالعض، ويجد لذته فى إلحاق الأذى بالآخر، ويسمى هذا "سادية فمية"، وقد نجد شخصا كبيرا و"عضاض " وهو ما يطلق عليه سادى فمى.. إلخ.

وهذه المرحلة الفمية التى قد تستمر آثارها فى الكبر مع البعض قد تستغرق عمليا حوالى ثمانية عشر شهراً، ورغم قصر هذه المرحلة والتـــى لـــم يعرهـــا البعض اهتماما إلا أنها حاسمة وتقرر مصيرنا ونحـــن كبـــار، وربمـــا تحـــدد اتجاهاتنا الجنسية..فاللبنات الأولى فى جنسنا توضع في هذه المرحلة وخاصة إذا لم تلب حاجات الطفل الفمية، فإنه قد ينشأ ولديه جوع عـــاطفى يقلـــب توازنـــه الوجدانى ويجعل علاقاته بالناس والجنس الآخر على هيئة معينة وتـــسبب لـــه المتاعب.

وللأسف لا يعلم علماء النفس كثيرا عن أحوال الأطفال فى هذه السن لأنهم لا يتكلمون ولكنهم يستقون معلوماتهم عنهم بطريق الملاحظة والمراقبة.

وقد أوضحنا من قبل أن علاقة الطفل بأمه فى تلك المرحلة هى أساس علاقته بالجنس الآخر الذي سيتخذه بديلا للأم.. فإذا كانت علاقته بها مشبعة فإنه سينمو شخصا متفائلا، ولكنه سيكون أيضا اعتماديا ينتظر أن يعطيه الناس الحب.. وإذا لم تكن العلاقة مشبعة فسينمو متشائما مكتئبا وربما يصبح عدوانيا ..

وهكذا نرى أن هذه المرحلة إذا كانت متميزة بالإيجاب أو بالسلب فهى تؤثر فى شخصية الطفل فيتعلم خلالها أن يفكر في نفسه ويطلب حاجاته من الآخرين.. فنجده يبكى إذا جاع ويبكى إذا استخلصت أمه الثدى من فمه، ويتولد لديه الشعور بالازدواجية مبكراً، ويتعلم ثنائية الحب والكراهية فيفرح إذا رأى الثدى ويهتز ويرضعه بنهم ويشد فيه وكأنه يريد أن يأكله ويستدمجه فيه.. ويحزن حينما يؤخذ منه وهكذا.. ونجد أن هذا الشعور نفسه يكبر معه، فحين يحب تعتمل فيه نفس المشاعر لاستدماج المحبوب مثلا.. ولذا يجب علينا ألا نهمل تلك المرحلة لما لها من أهمية فى التكوين النفسي والجسدي للفرد، وأن نكون متوازنين فيها.

- نأتى للمرحلة الشرجية – حسب تقسيم فرويد – وتتركز فيها اللذة الشهوية فى عملية الإخراج، ويقال إن "اللواط" أثر من آثار الشهوية الجنسية بالشرج منذ الطفولة.. وهذه المرحلة تكون فى السنة الثانية من الميلاد.

ونلاحظ أن الطفل فيها يحب الجلوس للتبرز، وأحيانا بالساعات، ونلاحظ أيضا أنه ينتصب أثناء هذه العملية ويحب أن يمسك بعضوه الذكرى – سواء كان ذكراً أم أنثى – وقد يتعرض فى تلك الأثناء للضرب بسبب هذا..

والغريب أن شخصية الطفل تتأثر فى الكبر بهذه المرحلة أيضا، فمثلا من الخلق الشرجى فى مجال الحب أن يكون المحب سخى اليد كريما، أو أن يكون متعشقا للنظام والتفانى فيه، فيصبح إن كان رجلا رقيق الخلق محباً لخدمة

امرأته فيطبخ ويكنس لها وينظف الأولاد، وإن كانت امرأة فقد تصبح ربة بيت ممتازة تفنى طاقتها فى النظافة والنظام، حتى لقد تضطرب حياتها بهذا الميل..

وهذا يتحقق مثلا إذا كان الطفل منتظم البراز فينمو دقيقا منظما..

وإذا كان ميالا للإخراج فهذا يعنى أنه يتحول للبذخ والإسراف فى المال..

ومن يمتنع عن التبرز قد يصبح عنيداً وبخيلا ومقتراً فى المال..

ولذا فتلك المرحلة تكون مصحوبة بالكثير من التصورات عن طبيعة الأخذ والعطاء، وإن لم تتم معاملة الطفل بها بحكمة وبلا مبالغة فقد يضطرب وجدانيا فى الكبر.

• المرحلة القضيبية وتبدأ فى نحو الثالثة وتتركز اللذة فيها فى منطقة القضيب والفرج، حيث يكون الطفل قد اكتشف أعضاءه الجنسية أثناء المرحلة الشرجية وأثناء تبوله أو تبرزه.. وهذه المرحلة مهمة جداً حيث لها تأثير على الطفل مستقبلا، فقد يثيره الانطباع الذي يتركه غضب أبيه أو أمه من تناوله لقضيبه فيكون ذلك نواة للخجل مستقبلا من الرغبات أو الممارسات الجنسية أو للشعور بالذنب.. وقد يربط بين العقاب وتناول قضيبه بيده، وهذا يولد لديه الخوف من كل ما يتصل بعضو الجنس عنده وإذا كانت تهديدات والده بأنه سيقطع هذا العضو إذا لمسه ثانية قد تعرضه لصراعات داخلية ولعقدة تسمى "بعقدة الخصاء".

• والطفل فى السنوات الخمس الأولى التى تكون بها هذه الجنسية المرتبطة بالطفولة يتعلق بأمه من حيث هى موضوع إشباعه، والطفل الذكر خاصة يزيد تعلقه بها لأنها أنثى، وإنه لم يكن أدرك هذا إلا أنه يفهم ذلك تلقائيا من خلال عطاء الأم والأب والفارق فى المعاملة، ونرى أنه يشتهى أمه دون أن يدرى، وقد يلتصق بها فينتصب عفويا ويُلذ أن تراه أمه عاريا ومنتصبا، ودائما يأخذ موقفا من أبيه الذي يخشاه ويخشى تهديداته له – تحت مسمى التربية– فيضطر إزاء هذا أن يكبت ميوله الشبقية تجاه أمه، وإذا لم تفطن الأم لمعالجة هذا من الممكن أن يصاب "بعقدة أوديب" وسنتناولها فيما بعد بالشرح والإيضاح.

وعلى الجانب الآخر البنت التى تكتشف أنها ناقصة التكوين وليس عندها العضو الذكرى، وتعتقد أن الأولاد يتميزون عنها به حتى أن بعض البنات الصغيرات اللاتى لهن إخوة أكبر منهن يحاولن تقليدهم فى التبول واقفات.. والبنت بحكم اكتشافها لأنوثتها وتميز الذكور عنها – من وجهة نظرها – نجدها تميل للأب أكثر من الأم وخاصة أن عطاء الأب لابنته يكون متميزاً، فغالبا ما يعاملها كأنثى مما يوقظ فيها أنوثتها أكثر لدرجة أنها أحيانا تعارض علاقة أبيها بأمها، وتبدأ تعانى من صراعات تجاه الأم.

ويتوقف على تفهم الآباء لهذه الصراعات النفسية ومحاولة الوقوف عليها وحلها مصير الطفل أو الطفلة حين يكبران وتكون لهما علاقات بأفراد من الجنسين لأن الطفل سيتأثر بهذه المعاملة وسيتعرف على دوره سواء الذكرى أو الأنثوى من هذه المعاملة وإلا ستختلط عليه الأدوار وخاصة إذا كانت الأم ستدلله كبنت وهو الولد أو العكس، ولسوف تتحدد هويته بناء على معاملة الأبوين، فعلى هذه المعاملة ستتحدد معالم شخصيته إن كانت به ميول أنثوية أو كانت بها ميول ذكورية، وكيف سيختاران شريك المستقبل أو شريكة المستقبل.. إلخ.

ولا ننسى أن الأطفال فى هذه السن الصغيرة قد يحبون التعرى ويلهون باللعب فى أعضاء بعضهم البعض الجنسية أثناء التعرى في حمام البيت أو حمام السباحة مثلا، وهذا التعرى إذا لم نفطن فى كيفية معالجته قد ينمو ويتحول لعرض مرضى نفسى يأتيه البالغ فيما بعد – وقد رأينا كثيراً من هذه الحالات المرضية فى الحياة – فيجب أن نوجه الأطفال برفق ونوضح لهم أضرار هذا ولا نبالغ فى ضربهم أو تهديدهم حتى لا نأتى بنتيجة عكسية.

كذلك ألعاب الأطفال فى هذه السن غالبا ما تكون جنسية إذا كان اللاعبون من الجنسين.. ويجب أن نعى أن المحرك للألعاب الجنسية فى هذه السن ليس الجنس بقدر ما هو حب الاستطلاع، وهذا الأمر يستدعى الفصل بين الأطفال الذكور والإناث فى السن قبل السابعة فهذا أمر مطلوب علميا وتحث عليه الديانة الإسلامية.. ولكن إذا لم نستطع فيجب أن نوجه أطفالنا بقدر أعمارهم على عدم

التعرى أمام بعضهم، ويجب على الكبار ألا يتعروا أيضا أمام الأطفال باعتبار أنهم صغار لا يعلمون شيئا لتأثير ذلك عليهم فيما بعد.

وتنتهى المرحلة الجنسية الطفلية فى حوالى الخامسة وتعقبها مرحلة الكمون "cylaten" ،أي مرحلة الهدوء الجنسي التي تستمر مع الطفل حتى بدء المراهقة، ويغلب أن ينصرف فيها الأولاد عن أمور الجنس، وهذه المرحلة بمثابة مرحلة إعداد وتحضير للتحول الجنسي القوى مع بداية سن البلوغ.

وفى هذه المرحلة يعرف الأطفال معنى التسامي بالغريزة الجنسية فتكون الرفقة والصداقة، ويلتصق الولد بأبيه والبنت بأمها ويبدو وكأن الطفل يستعد للتغير الأكبر فى البلوغ.

وقد أطلق فرويد على هذه المرحلة اسم "الكمون" لأن الجنس بها يهمد ويفسح المجال أمام قوى الذات لتنمو، وفى تلك الفترة يستشعر الأولاد كثيرا الخجل وتلعب الوراثة دورها فى هذه الفترة من حيث استعدادات الطفل الجنسية ويعدلها أو ينميها أسلوب تربية الطفل وتعلمه ويمكن تقسيم هذه المرحلة لفترتين:

الأولى : المرحلة المبكرة early latency ، وتتميز بالانصراف عن الشواغل الجنسية.

والثانية: المرحلة المتأخرة late latency أو مرحلة ما قبل البلوغ prepuberty ويكون التوجه الجنسي للطفل فيها غيريا، أى يميل الولد أن يصاحب البنت وتميل البنت أن تصاحب وترافق الأولاد وتعود الاهتمامات الجنسية من جديد.

* * *

انحرافات الأطفال الجنسية

Children's Sexual Deviations

للبيئة والتربية تأثير على نفسية الطفل وممكن أن يصبح إنسانا منحرفا ويتصرف تصرفات شاذة إذا لم تكن طفولته سوية.

فقد تظهر بعض التصرفات الجنسية الشاذة على سلوك الأطفال فى مرحلة ما قبل البلوغ وخلال المراهقة.. ولكن ليس كل طفل يتصرف تصرفا لا يعجبنا نصفه بالإنحراف، فما لم يكن السلوك الجنسي المستهجن منطبعا فى شخصية الطفل ويتكرر منه ويتواتر عنه فليس من سبيل إلى تشخيص مثل هذا السلوك بالانحراف.

ويتوقع المجتمع من كل طفل أن ينصاع للأوامر والزواجر، وأن تنطبع شخصيته بقيم المجتمع، ولذلك يوافق المجتمع على أنماط السلوك التى يبين منها أن الطفل يدارى ميوله الجنسية ويتعفف بها، ولا يوافق على أنماط السلوك التى يتجه بها صاحبها لإشباع ميوله الجنسية فى تحد لقيم المجتمع، إلا أن المجتمع أيضا أكثر تسامحا مع الأولاد عنه مع البنات، وقد يتجاوز الوالد عن بعض السقطات فى السلوك الجنسي لابنه، ولكنه لا يمكن أن يتهاون إزاء أى هفوة أخلاقية تصدر عن ابنته، ويبدو أن الفيصل فى هذه الأمور هو المجتمع وقيمه، فالمجتمع فى كثير من مسائل الاضطرابات الجنسية هو المرجع فى تقرير صفة الانحراف.. ولابد حين يقضى الناس فى حالة طفل بأنه غير طبيعى جنسيا فعندئذ فقط يعرضونه على الطب النفسي طلبا للعلاج.

ولا ننسى أن الناس هم السبب فى الانحراف الجنسي للأطفال إن وجد.. فكل طفل يتأثر سلبا وإيجابا من الناحية الجنسية بأبويه سواء أكان فى حالة الحب الزائد أو الكره.. وكثيرا ما يحدث أن يأخذ الطفل عن الكبار مفاهيم جنسية خاطئة من خلال معاشرته معهم فليلتقط منهم كل القيم والسلوكيات الجنسية دون أن يعى ذلك.. ونرى فى حالات كثيرة ينام الصغار مع الكبار فى حجرة واحدة ويشعرون بالكبار وهم يمارسون الجنس أو يشاهدونهم.

وقد يعيش الطفل مع أمه ويرقد بجوارها وتتصرف معه تصرفات فيها المحبة المغالى فيها.. فتوقظ فيه كوامن الجنس المبكرة، فيجعله ذلك نشيطا جنسيا عندما يكبر، ويظهر من السلوك الجنسى المغالى فيه مثلما كان يتلقاه.

وقد يغالى الأبوان فى قهر الميول الجنسية عند طفلهما، وعندئذ قد يثور على ذلك.. والملاحظ أنه كلما كان التنبه إلى المسائل الجنسية سواء أكانت بالإباحة أو المنع بما يناسبها من سلوك قد يتعزز باستمرار ويتثبت مع الطفل.

ومثالا لما يتعرض له الطفل فى طفولته ويعرضه للأمراض الجنسية فى الكبر، فمثلا مرض مثل "التشبه" هو من الاضطرابات السلوكية الجنسية التى تكون مع الأطفال وقد تستمر معهم من بعد ذلك إذا لم يعالج مبكراً.

وعادة ما تكون للأم دورها فى تثبيت "التشبه" فتعامل ابنها الذكر على أنه بنت وتعطيه اسما من أسماء البنات كنوع من التدليل، وتجعل له تسريحة شعر للبنات، وأحيانا تختار له ملابس بنات فينشأ الولد وهو يحاكى البنات ويتشبه بهن، ويحدث له اضطراب، وقد يغرى هذا الكبار فيحاولون مواقعته مثلا.

كذلك قد يحرص الأبوان على أن يجعلوا صغيرهم يحب دمية معينة، وقد يفعل الصغير ذلك لارتباط الدمية بأحد الأبوين ويعتاد الطفل ألا ينام إلا إذا كانت هذه الدمية معه.. وقد ترتبط الدمية عند الطفل بأشياء أخرى لصيقة به فيستعيض عنها بالدمية، وقد يزداد تعلق الطفل بهذه الأشياء وترضيه حيازتها وجدانيا، ويصبح اقتناؤها شذوذا يطلق عليه اسم "الفايتشية"، ويستخدم المراهق هذا الشيء الذي يشحنه جنسيا كوسيلة يثير بها نفسه جنسيا أو يستخدمه كموضوع للإشباع الجنسي.

وقد ينشأ الطفل فى بيت منحل خلقيا، ومن ثم يذهب الأولاد فيه إلى ممارسة النشاط الجنسى مبكرا، والبنات يكن أكثر اتجاها للانحرف فى هذه البيوت، وعادة ما يكون هذا بتحريض من الكبار ويؤدى الانحراف الجنسي لزيادة فى التوتر العصابى الذى لا يجد الانفراج عندها إلا بالنشاط الجنسى المفرط، وعادة ما تكون مثل هذه الفتاة نموذجا لشخصية هيستيرية... وهكذا.

وتوجد أمراض نفسية جنسية كثيرة يكون أصلها مرحلة الطفولة سنتناولها بالإيضاح فيما بعد.

ولكن ما الحل وكيف نعالج انحرافات الأطفال؟

يحتاج علاج الطفل المنحرف إلى التعرف على معانى الأعـراض عنـده، ومحاولة فهم أبعاد الفعل الجنسي الذي يأتيه قهراً وبشكل متكـرر، ومـساعدة الطفل على التخلص من التوتر الذى يعانى منه والذي يدفعه إلى ممارسة هـذا الفعل الجنسى المنحرف كنوع من التنفيس، وإعانته على التوجه إلى المنصرفات الصحية التى يصرف فيها نشاطه، ويحيط المعالج بالانحراف عند الطفـل فـى ضوء تقويمه لشخصيته كلها ورؤيته للأعراض كجزء من الخبرة الكلية للطفـل بالحياة.

وأفضل طرق علاج انحرافات الأطفال الجنسية تكون بعلاج يتوجه أكثـر إلى ما يعانيه الطفل من اضطرابات عُصابية. والأطفال الكبـار للأسـف أقـل استجابة للعلاج، ويمكن علاج الأطفال الصغار فى جلسات تجمع الأسرة كلهـا فتتكشف التوترات والعلاقات الشاذة بين أفرادها.

وبذلك يستطيع المعالج أن يتوجه بالعلاج للطفل، وكذلك للوسط الذي نـشأ فيه، وكان سببا فى وجود الانحراف.

وللأسف إننا فى مجتمعاتنا الشرقية لا نسعى لمثل هـذا العـلاج النفـسى ولا يقتنع الكثيرون به!

ويجب ألا ننسى أن أى طفل فى حاجة لمثل أعلى يحتذى به فـى فتـرات نموه المختلفة والأب دائما هو ذلك المثال.. مثال الرجولـة المتحركـة أمامـه فيسعى إليه محاولا اكتساب وده والتعرف على العالم الخارجى من خلاله ومـن خلال تجاربه.. ولذا فدور الأب مهم جداً فى تنشئة الأبناء.. وللأسف الكثير من الآباء يقتصر دورهم على التمويل المادى فقط، ويتركون التربية للأم تفعل بهم ماتشاء، وهذا يعتبر خطأ كبيرا لأن الطفل فى حاجة للاثنين معا ليصبح سويا.

فمثلا حين يقسو الأب على طفله يلجأ لأمه التى تواجه قـسوة أبيـه عليـه بعاطفة ودودة متأججة مما يولد داخله كرها لأبيه، ويحاول أن يختلف من داخله عنه بقدر الإمكان فيهتز داخليا ويصبح غير واثق بنفسه، ويتكون لديه شـعور بالخجل والخوف، ويؤدى هذا فى النهاية لانحـراف فـى القـدرات الجنـسية

والاضطرابات النفسية، مما قد يؤدى بدوره لوجود رجل شاذ مستقبلا دون أن ندرى.

وأيضا فى المقابل كثرة تدليل الأم لطفلها – حتى لو كانت تقصد تعويض الطفل عن قسوة أبيه– والتى تصاحبها العديد من اللمسات الجسدية المشحونة بالحب والقبل والعناق،كل هذا يجعله يشعر بالجنس فى وقت مبكر – وهذا ماسبق أن قلناه – وطبيعى لن يصل لإشباع جنسي من هذا ولكنه من الممكن أن يكون فى حالة من الإثارة باستمرار.. وإذا لاحظنا الشواذ سنجد أنهم غالبا ما شعروا بالإحساسات الجنسية فى سن مبكرة عن ذويهم.

والذى لا تدريه الأم أن هذه المشاعر الفياضة التى تبثها لطفلها وتدلله بها قد تدمره وتضعف من مقدرته حين يكبر فى إقامة علاقة جنسية مع أية امرأة أخرى، وخاصة حين تتخذ الأم الابن بديلا عن الزوج غير الكفء وتغرقه بحبها وحنانها وتبالغ فى ذلك، وتحاول أن تستمد منه الدفء والحنان مما يجعله يكون صورة سيئة عن النساء بصفة عامة فيما بعد ويفقد رجولته بالتدريج.

وهذه الحالة هى تعتبر إحدى علاقات المحارم التى سنتحدث عنها فيما بعد.. وكل ما نريد أن نقوله فى هذا الصدد أن تلك العلاقة التى أساسها الأم هى علاقة سوف تقف عقبة بين الرجل مستقبلا والنساء وهذه العلاقة كفيلة أن تبعده عن الجنس الآخر وخاصة أن من أهم مقومات الرجولة شعور الرجل بامتلاك امرأته وليس العكس كما فى هذه الحالة التى تكون فيها السيطرة للأم.

ولكن السؤال الذى يطرح نفسه هنا: كيف تعامل الأم طفلها حتى يصبح سويا؟

ليس معنى ما قلناه أن تبتعد الأم عن طفلها ولا تمده بحنانها، على العكس تماما فالطفل فى حاجة لحنانها ورعايتها، وخاصة فى بداية وجوده، فهى علاقة رئيسية تشكل وجدانه وتساعده على الثقة بنفسه، ولكن ما نقصده أنه مع النمو التدريجى للطفل لابد أن يتحرر من هذه العلاقة حتى لا يظل مرتبطاً بها للأبد، بل تسعى الأم لتجعله يحقق ذاته ويعبر عن رجولته ويستقل بعيدا عنها.. وقد سمعنا كثيرا عمن يقال عنه" ابن أمه" حتى لو تزوج وترك حياة أسرته يلجأ لأمه فى كل كبيرة وصغيرة ولا يعرف كيف يتصرف بدونها.

والخلاصة.. فى هذا الموضوع أن على الأم أن تحيط ابنها برعايتها كما ينبغى .. بالطبع عليها أن تحميه ولكن دون أن تتعلق به وتحاول ألا تعلقه بها زيادة عن اللزوم، ويجب أن تساعده على الانفصال عنها في الوقت الذي يريده ويحدده.. وهذا الانفصال يجب أن يكون جسميا وذهنيا، وألا تتدخل فى خصوصياته.. فالاستقلالية الذهنية للرجل تجاه أمه هى عامل أساسى لنجاحه الجنسي، وقد تتسبب التسلطية الأمومية فى شعور بعض الرجال بالذنب حين يتركون أمهاتهم للزواج وإن كن لسن فى حاجة لهم ولابد أن تفطن الأمهات لذلك.

الشعور بالذنب الجنسى

إن ارتباط الجنس بالذنب كلما فكر الطفل فى التعبير عن ميوله ورغباته قد يكون دافعا نحو الانحراف أو الشذوذ .

قد قال "فرويد" إن شعور الطفل بالذنب الجنسى يعوقه داخليا عن النمو النفسى الطبيعى ويحول أفكاره الجنسية لطرق ملتوية وغير سوية .

وللأسف الشديد نحن لا نلتفت إلى هذه الجزئية التى تشكل وجداننا منذ الصغر والتى تؤدى للانحرافات الجنسية وتكون العامل الأساسى فيها.

ولذا نحن نجد أن تصرفات الآباء والأقارب تجاه الجنس هى التى تحدد قبول الطفل له أو نفوره منه والتى قد تستمر طوال حياته.

إن الإحساس بالذنب تجاه الجنس لا يستطيع الكثيرون منا إبعاد شبحه وخاصة فى مجتمعاتنا الشرقية التى وضعت حواجز شائكة حول هذا الموضوع.. على الرغم من أن الرجل الذى يعيش حياة جنسية سوية هو الأقدر عطاء لمن حوله والأمثل فى تعاملاته الإنسانية والعاطفية مع الغير .

والذى يجب أن نعلمه أن الطفل حين يولد ..يولد معه احتياجه للحب والعطف والحنان فهذه هى سنة الحياة .. وحين ينمو طبيعيا يجب ألا نهمل احتياجاته العاطفية لأن هذا قد يعوق نموه العاطفى عند البلوغ ويصبح غير قادر على إقامة أى علاقة عاطفية ناضجة.

والكثير منا يتعامل مع الطفل على أنه برىء ولا يفهم شيئا مما يدور حوله ويتعامل معه على هذا الأساس مع أنه يشعر ويعى كل شيء.. ربما لايستطيع التعبير عما يجول بنفسه، ولكنه يتأثر وينفعل بما يدور حوله وكثيرا ما نرى طفلا يبكى دون أن نعى سببا لذلك .. فالحرمان العاطفى فى الطفولة قد يتحول لعقد نفسية مستديمة مدى الحياة .

ويجب أن نمنح الطفل الحب دون تفرقة بينه وبين الآخرين كالأخ الأصغر أو الأكبر مثلا.

* * *

دور الأسرة فى ثقافة الطفل الجنسية

إن علاقة الأبوين لابد أن تقوم على الحب والود والتعاطف والأحاسيس الطيبة، لأن هذا الارتباط لا يخص الوالدين فقط وإنما يفيد الطفل فينعكس الحب على شخصه فيشعر بالاطمئنان، ويشعر أن هذه العلاقة لا تؤثر عليه فى شىء ولا في حب والديه له.

ويجب أن نعلمه عندما يتساءل عن حياته ووجوده بأن هذا الوجود مرتبط أولا وأخيرا بقدرة الخالق سبحانه وتعالى، وهذه القدرة بعثها الله فى نفس كل من الأب والأم، وأعطاهما القدرة على إظهاره للوجود بطريقة معينة لن يستطيع تفهمها فى سنه الصغيرة.

ومن الممكن أن نشرح له أى شىء بواسطة الحكى والقص، وخاصة الطفل الذي لم يتعد السادسة بعد، بأن نقنعه مثلا بأن القدرة الإلهية هى التى تجمع بين جسدى الأبوين وأيضا تنجبه وتظهره للوجود، ثم نوضح له فيما بعد أن للأبوين خصوصية يجب أن يحترمها.. إلخ.

ويجب أن نعود الطفل على النوم فى مكان مستقل به منذ ولادته لأن فى ذلك أهمية كبيرة له نفسيا حتى يتعود الاستقلال، ولكن لا يجب أن نتركه أو نحرمه من جرعات العطف والحنان المطلوبة والتى يحتاج إليها، بل تلتصق الأم به وهو فى مكانه الخاص وتلبى كافة احتياجاته.. ومع مرور الزمن سيتعود مكانه ويتعود أن يرى والديه معا فى فراش واحد أثناء النوم دون أن تقلقه هذه العلاقة، لأنه مع الوقت سيشعر بأن التحام والديه هو شىء طبيعى وضرورى لاستمرار الحياة.

هناك بعض الآباء يظهرون بمظهر الجدية فى المشاعر أمام أبنائهم بحكم تربيتنا الشرقية، ولكن على العكس تماما لابد أن يعمل الوالدان على الظهور أمام الطفل بمظهر التعاطف والحب والمودة ودون خجل لأن هذا يعود الطفل على العطاء للجنس الآخر ويساعده على تفهم العلاقة بين الجنسين.

وإذا تساءل الطفل ببعض الشك والغيرة فى عدم جدوى وأهمية مثل هذا الالتصاق والتبادل فى المشاعر، وأن هذا نوع من العيب لابد أن نجيبه بتعديل

هذه الأفكار وشرحها وتوضيح أن هذا الالتصاق وهذه المشاعر هما السبب الأساسى فى تواجده.

وأن هذا الحب يأمرنا به الله سبحانه وتعالى، وأنه يجب تنميته والعمل على استمراره.

وعلى العكس تماما أنه من الأشياء الخطيرة التى تؤثر فى نفسية الطفل ومن الممكن أن تسبب له عقدا نفسية هى رؤية أى لقاء جنسى لوالديه ولذا يجب توخى الحذر.

ويجب ألا نوجه نقداً لأطفالنا بطريقة جارحة وخاصة أمام أقرانهم حتى لا ينطوون على أنفسهم، ويؤدى هذا لفقدهم الثقة فى أنفسهم.

وأيضا لا نهملهم، فالأطفال الذين يهملون من ذويهم يكبرون وهم لايحترمون أنفسهم ولا يقدرونها حق قدرها، وحين يدخلون مضمار الحياة بصفة عامة يشعرون بعدم فائدتهم مهما بذلوا من جهد لإثبات وجودهم.

والعكس صحيح فى ألا نفرط فى رعايتهم بطريقة مبالغ فيها حتى إنهم لايتعودون الاستقلالية الضرورية والقدرة على مواجهة شئون الحياة، وهؤلاء يكبرون ويواجهون الحياة رافضين لأية محاولة لضبط تصرفاتهم ويخشون تحمل أية مسئولية.. ولابد من الموازنة فى كل شىء حتى ينشأ أطفالنا أسوياء على جميع الأصعدة.

وقد تقع الأسرة فى خطأ عندما تزرع فى نفوس أولادها الخوف من البنات أو من الجنس الآخر، فى محاولة للحفاظ عليهم ومنعهم من الانحراف، وإذا زاد الخوف عن حده سيحاول بالطبع الأبناء الابتعاد عن البنات جنسيا، وبالتالى التعامل مع الرجال لأنهم فى اعتقادهم أقل خطورة من التعامل الآخر.. وهكذا كلما كان المجتمع مغلقا ووضع حواجز نفسية بين الأولاد والبنات كلما زادت نسبة الشذوذ الجنسي بين الأولاد وتنمو نظرية تقول عنها الأبحاث النفسية "الخوف من الأفضل" أى الأفضل بالنسبة للأولاد البنات، ومع ذلك يخافون من ارتباطهم بهن.

وهناك نظرية فى علم النفس تسمى نظرية "الافتتان" وهى افتتان الطفل بشخصية تعوضه عن قسوة أبيه، وغالبا ما ينجذب نحو الرجال المسنين الذين يظهرون اهتمامهم به لأنه يفتقد الحب والتقدير فى منزل والده الذى لا يهتم به.

وهذه النظرية تعتمد على طبيعة الولد وكيفية بحثه عمن يشبع وجدانه سواء من كبار السن أو بطل يشبع نفسه ويتعلق به، سواء أكان زميلا له فى المدرسة أو بطلا رياضيا أو ممثلا أو سياسيا، وقد تكون شخصية أسطورية "كهركليز" مثلا، حيث تمثل هذه الشخصية للطفل نموذجا للرجولة التى يحاول أن يتطابق معها، ومن الممكن أن يحاول تقليدها فى الشكل والمضمون.

ولكن هل يتسبب هذا فى الشذوذ الجنسي؟ وهل معنى ذلك ألا يتخذ أبناؤنا قدوة يقتادون بها؟

لا..على العكس تماما، لأن هذا الحب غالبا ما يلعب دورا إيجابيا فى تربية النشء، ومن الطبيعى أنه كلما كبر الطفل تتشكل شخصيته وتظهر ملامحها ويبدأ فى التخلى عن ذلك العشق تدريجيا وينساه مع الأيام لتبقى في ذاكرته مجرد ذكريات طفولية تركت بصمتها فى تشكيل جانب من وجدانه، وهذا الارتباط صحى.. أما إذا استمر هذا العشق نحو هذا البطل أو الشخص وازدادت قوته مع الأيام، فمعنى هذا أن مثل هذا الشاب سيكون معرضا لممارسة الشذوذ الجنسي مستقبلا، ولذا يجب أن ينتبه الأبوان لكل هذه الأمور التى تمر بنا مرور الكرام.

وبعد ذلك تأتى فترة المراهقة التى يميل الأولاد فيها للتجمع مع بعضهم البعض وتجنب الفتيات اللاتى يشعرون نحوهن بكثير من الاحتقار على اعتبار أنهن جنس ضعيف وسلبي.

وهذا الشعور يعتبر صحيا وطبيعيا كما يرى علماء النفس حيث إن كل مراهق على أعتاب الرجولة الفعلية يحاول أن يتحرر من سيطرة أمه والتى تترسب فى عقله الباطن بعلاقته مع النساء.

ونرى أن الشاب الشاذ جنسيا يقف فى منتصف الطريق ولا يتقدم نحو عالم الرجولة، فيظل يحتقر النساء ويكرههم ويظل يعشق الرجال، وهذا الشاب يشعر

بشعور جارف نحو الرجولة ويقدرها كمعنى أكثر من عشقه لها كمضمون، أو كأن يكون رجلا ويستمر الحب للذكورة وينظر لهم ولقوتهم بإعجاب شديد ولا ينظر للأنوثة.

وأخيراً وفي نهاية حديثنا لابد أن نشير إلى أن التربية تؤثر في الطفل تأثيرا كبيرا ودور الأم والأب فى تكوين وجدانه مهم للغاية، ومن الممكن أن ينشأ طفل سوى ناضج عاطفيا، ومن الممكن أن يكون على العكس تماما حين يتحول لإنسان شاذ فى الكبر مثلا أو يمارس أية انحرافات جنسية وهذا ماأثبتته التجارب والأبحاث النفسية.

وأخطر ضرر يصيب الطفل تواجده فى أسرة مفككة فيصبح فريسة للضياع والانحراف الجنسى والانحلال الخلقى، ومن الأفضل أن تنتهى أى حياة زواجية فى بدايتها إذا لم يكن هناك تفاهم كاف بين الأزواج حتى لاتسفر عن طفل تعيس أو منحرف جنسيا.. فالانحرافات الجنسية ما هى إلا حالات نفسية ترجع للتربية فى محيط الأسرة والمجتمع المحيط سواء المدرسى أو الأسرى ولا دخل للوراثة بها.

فالغريزة تعلن عن نفسها منذ لحظة خروج الجنين من بطن أمه وبداية مشوار الحياة وتأخذ أشكالها التى سبق وشرحناها بالتفصيل وكل مرحلة تأخذ شكلا مختلفا عما قبلها وتعبر عن الجنس بطريقة عامة إلى أن يكتمل شكلها فيتأهل الشخص جنسيا وتمهد له الطريق السوى حتى يصل فى النهاية لشخص بالغ ناضج جنسيا، ومن هنا إذا مرت مراحل الطفولة بسلام، فهذا سيشكل أهمية كبيرة فى تكوين شخصية الفرد.. فالطفل فى حاجة دوما للإشباع العاطفى والوجداني، وألا يكون هناك أى نوع من الكبت والحرمان حتى ينمو سويا ولا تتحول ميوله فى سنوات البلوغ إلى الانحراف والشذوذ الجنسى، وهوما أكدنا عليه فى كل ما مر بنا.

* * *

دور المدرسة فى الثقافة الجنسية للطفل

يعتبر دور المدرسة أساسيا فى إمداد الطفل بالثقافة الجنسية من خلال المواد التى يدرسها والتى تعطى كجرعات بحسب سن الطفل، فمثلا فى البداية ممكن نمد الطفل ببعض البدائيات عن الطبيعة والعلوم البيولوجية المرتبطة بالجسم البشرى وتكوين الجنين وولادته وتطور مراحله الطفولية، ولكن لا يجب أن نشوه الحقائق أمام الطفل، ويجب الرد على جميع أسئلته بلا حرج ولاخجل وألا ننهره أو نكبته، ولكن المهم مراعاة الردود التى تناسب السن.

ومن هنا نرى أن الثقافة الجنسية للطفل سواء الأسرية أو المدرسية مهمة وضرورية للغاية لأنها أحد أركان البناء النفسى للطفل، وأن الجنس حقيقة وتلك الحقيقة جزء من كيان الإنسان الجسدى والنفسى.

فالطفل الذى يعى تماما أن العلاقة بين الرجل والمرأة مشروعة ومقننة هو طفل ناضج وسوى نفسيا وقادر على استيعاب حقيقة الوجود فى الحياة وهو يعتبر طفلا مكتملا معنويا وجسديا.

ولتحقيق تلك الثقافة لابد أن تقوم المدرسة بدورها المنوط بها متعاونة مع الوالدين.. ولابد أن يتثقف الوالدان جنسيا، ونعنى بهذه الثقافة كيفية إعطاء المعلومات الجنسية حسب درجة وعيهما وقدراتهما، وهذا ينمى فى الأطفال الإحساس بذواتهم والتعرف على أجسامهم، وأيضا يتمكنون من معرفة الأحاسيس والمشاعر المختلفة بين الولد والبنت.. إلخ.

وهذه الثقافة تقوى أركان شخصية الطفل من الناحية العاطفية والجسدية ومن ناحية التكيف الاجتماعى مع الجنس الآخر.

وإلى هنا نكون قد أعددنا الطفل لتقبل فترة المراهقة واستيعاب ما يحدث بها.. فمع بداية سن الثانية عشرة يبدأ الاستعداد لدخول أطفالنا مرحلة المراهقة، ويجب أن نكون قد توصلنا معهم إلى أن هناك تغيرا سوف يحدث لهم فى تلك المرحلة لإعداد الطفل ليكون رجلا سويا أو امرأة سوية مستقبلا.

ويجب أن نمدهم بما ينقصهم من معلومات، وأن نشرح لهم طبيعة هذا التغير وأهميته، وألا ندخل فى نفوسهم أى نوع من أنواع الخوف والارتباك ونتكاتف كل من البيت والمدرسة يصل الأبناء لبر الأمان.. وسنتناول هذه المرحلة فيما بعد بالشرح والتوضيح لكل ما يحدث بها من تغيرات على الأصعدة النفسية والوجدانية والفكرية.

دور الأجهزة الإعلامية

إن ما يبث من برامج سواء أكانت تليفزيونية أو مسلسلات أو أفلاما أو تخص الأطفال تساعد فى تشكيل وجدان الطفل، فلابد أن تخصص له برامج هادفة، وألا نترك الأطفال يشاهدون الأغانى الخليعة لفتيات شبه عاريات ولا نعبأ لذلك، أو يرون إعلانات مثيرة ومحاولاتهم لتقليد هذا وسط سعادتنا وابتساماتنا لما يحدث، مع أن هذا يلعب دورا خطيرا في خيال الطفل حيث يختزن في عقله الباطن وينشأ وفى داخله يرى أن الفتاة أو المرأة ما هى إلا وسيلة للتسلية والترفيه، ومن الممكن أن تفقد احترامها لديه دون أن يدرى السبب فى ذلك، ولذا لابد من وجود برامج تليفزيونية خاصة توجه للأطفال تراعى هذا ولابد للأسرة ألا تترك الحبل على الغارب، بل تتخير البرامج التى يراها الطفل ولا تتركه يعبث بالقنوات سواء أكانت الأرضية أو الفضائية – إذا توافرت – حسبما يشاء، وخاصة إذا كان فى سن صغيرة.

* * *